الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث و معاصر
رمز المذكرة: 19/017/أ ع

الموضوع:

شخصية "البطل" في رواية "نهاية الأمس "لعبد الحميد بن هدوقة

إعداد الطالبة:
قوري إكرام

إشراف:
أ.د يقوتة نور أمحمد

لجنة المناقشة		
أ.الدكتور	بن عمر محمد	رئيسا
أ.الدكتور	ملياني محمد	ممتحنا
أ.الدكتور	يقوتة نور أمحمد	مشرفا مقررا

العام الجامعي : 1439-1440/2017-2018

إهـــــــــداء

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار إلى من علمني العطاء بدون انتظار.
إلى من أحمل اسمه بكل افتخار، أرجو الله أن يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار. وستبقى كلماتك نجومً أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد...إلى والدي العزيز.
إلى ملاكي في الحياة، إلى معنى الحب وألي معنى الحنان وإلى بسمة الحياة وسر الوجود، إلى من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي
إلى ست الحبايب، أمّي الحبيبة.
إلى من بوجوده أكتسب قوة ومحبة لا حدود لها، إلى من عرفت معه معنى الحياة، إلى شمعة متقدة تنير ظلمة حياتي، إلى زوجي ورفيق دربي.
إلى من رافقوني منذ أن حملنا حقائب صغيرة، ومعهم سرت الدرب خطوة بخطوة، وما يزالون يرافقونني حتى الآن، إلى إخوتي .
إلى من أرى التفاؤل بعينهم، والسعادة في ضحكتهم، إلى قرة عيني، آلاء وأميرة..
إلى الأخوات التي لم تلدهن أمي، إلى من تحلّو بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء إلى ينابيع الصّدق الصافي، إلى أعزّ صديقاتي

شكـــــــر وتقديـــــــــر

اعترافا بالفضل لأهله، وعملا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:" من صنع إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئوه به فادعو له حتى تروا أن قد كافأتموه".
أتقد بخالص الشكر وعظيم التقدير، إلى من وجهني إلى الصواب بتوجيهاته القيمة... والذّي ساعدني على إنجاز هذا البحث...والذّي لم يبخل عليّ بنصائحه وتوجيهاته، وملاحظاته العلمية القيمّة بكل احتراماتي وتقديراتي، أهدي له بحثي إلى الأستاذ الجليل السيد: يقوته نور امحمد.
كما أتقدم بالشكر لأساتذتي الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة والّذين تقبّلوا عناء قراءة هذا البحث وتقويمه.
كما أتقدم بالشكر إلى قسم الأدب العربي أساتذة ومسؤولين وموظفين... وكلّ من قدّم لي يد العون، فلهم جميعا.. جزيل الشكر .
والله وليّ التوفيق.

© Ladie Lynn

الرواية الواقعية هي أقرب فنون الأدب إلى الحياة ويصفها بعض الدارسين بأنّها صورة المجتمع، في حين يعتقد بعضهم أنها جزء من الواقع، ويرى آخرون أنّ الرواية صورة تعبر عن إدراك الروائي لواقع المجتمع بغية تغيير هذا الواقع. فالرواية في جوهرها تفاعل بين بعدين يستدعي أحدهما الآخر، بعد جماعيّ يمثل الموقف الاجتماعيّ الذّي يجعل من الواقع المعيشيّ منطلقا له، وبعد فرديّ يمثل المبدع ويجعل من خياله منطلقا له.

وممّا لا شك فيه أن الرواية الجزائرية الواقعية نشأت كغيرها من الروايات الواقعية في العالم متأثرة بما حولها من ظروف، ذلك أن هذا الفن الأدبي –كغيره من الفنون الأخرى– لا ينشأ من فراغ، فلا بدّله من تربة، وبقدر خصوبة هذه التربة تكون الإيجابة ؟ في الإنتاج.

وبعدما سيطرت الكتابة الروائية على المشهد الروائي الجزائري لفترة من الزمن، وذلك لإرتباطها بطموحات الشعب في التحرر والمساواة، فأصبحت الرواية بذلك خطابا موجها إلى الفلاحين والعمال والطلاب، من خلال دعوتها للرفض وعدم الصمت لما يحدث داخل البلاد والعمل على الدفاع عنها. ومن الكتاب الذين حملوا العبء الأكبر في صياغة تلك الإيديولوجية وتصويرها في مشهد روائيّ نذكر واسيني الأعرج، والطاهر وطار، وعبد الحميد بن هدوقة وغيرهم.

وقد اخترت بحث شخصية " البطل" جزء لا يتجزأ من العملية السردية في الرواية، وهي الأساس الأول الذي يحتل فكر الكاتب في بناء روايته: فيتخذ مجموعة من الشّخوص تعبّر عما يجول في خياله وفكره و تساعد على فهم الأحداث وتصويرها ارتباطا بالزمان والمكان.

لذا اخترت عنوانا يلبي طموحي المنهجي الذي سوف أحتكم إليه اثناء قراءتي للرواية وتحليلها، وعنونت بحثي: شخصية " البطل" في رواية "نهاية الأمس" لعبد الحميد بن هدوقة.

وبناء على خطة فرضتها طبيعة الموضوع، جاء البحث في شكل مقدمة وفصلين، وخاتمة.

ففي الفصل الأول تناولت مفهوم شخصية " البطل" في الرواية الواقعية المعاصرة، وقسّمت الفصل إلى ثلاثة مباحث محاولة معرفة سمات شخصية " البطل" ودوره في الرواية الواقعية النقدية والرواية الواقعية الإشتراكية، والرواية الواقعية الجزائرية.

أما الفصل الثاني فتعرضت إلى دراسة وتحليل شخصية البطل في رواية نهاية الأمس، محاولة فهم كيف حلل عبد الحميد بن هدوقة هذه الشخصية وربطها بأحداث الرواية.

ثم حتمت بحثي بجملة من النتائج التي توصلت إليها.

وقد اعتمدت على المنهج الوصفي لرصد سمات " البطل" في الرّواية الواقعية، وتحليلها وربطها بضرورة حوادث هذا الاتّجاه الرّوائيّ.

وثمة مراجع كثيرة يسرت لي المضي في محاور هذا البحث،أذكر منها على وجه الخصوص، "رؤية العالم في روايات عبد الحميد بن هدوقة" لسيدي محمد بن مالك، و"الزمن في الرواية العربية" لمها حسن والرواية العربية ورؤية الواقع الإجتماعي "لحليم بركات، من الصعوبات التي واجهتني في مسار بحثي في دراسة شخصية "البطل"، قلة الدراسات المتخصصة في بحث شخصية "البطل" بخاصة.

فارجو أن أكون قد وفّقت إلى الإفادة والاستفادة، ولعل أول فائدة هي اكتشاف شخصية "البطل" في الرواية الواقعية العامة وفي رواية "نهاية الأمس" خاصة، ويبقى موضوعي هذا منفتحا على دراسات أخرى تصل به إلى نتائج لم أتوصل إليها. وأقدم شكري إلى استاذي الدكتور، يقوتة نور أمحمّد على ما قدمه لي من ملاحظات، جعله الله تعالى ذخرا للعلم ولأهله ولطلبته. وأسال الله تعالى عزوجل التوفيق والثبات.

تلمسان: 2018/06/01م

الطالبة : قوري إكرام

للرواية أشكال متعددة، وشكل الرواية ليس حقيقة مطلقة، بل يتغير باستمرار، تبعا لعوامل عديدة، تتحكم في الإنسان ومجتمعة، أو في موقف من مواقف الأدباء إزاء الحياة. كما أن مفهوم " البطل" باعتباره قطبا اساسيا في جسم العمل الروائي، قد عرف هذا التطور المستمر، فبينما كان مفهوم " البطل" في الرواية التاريخية، في مرحلتها الأولى التقليدية، كما في الملاحم وقصص الأيام العربية تتمثل في تلك الشخصية التي تتميز بسمات خارقة وقابلة للتصوير وتقود التاريخ، وتؤثر فيه، صار مفهومه في الرواية الحديثة شخصية عادية تنمو وتترعرع في ضوء الشروط الإجتماعية المؤثرة في باقي الشخصيات، نظرا للحرية التي اصبحت تتمتع بها الرواية الحديثة[1].

المبحث الأول: شخصية " البطل" في الرواية الواقعية النقدية:

تعد الشخصية العمود الفقري للعمل الروائّي، فهي تؤدّي دورا هامّا وخطيرا فيه، لأنّها تجسّد فكرة الروائي حين يبني عمله الفنّي، ويطوره ليصل إلى فكرة معيّنة، يسعى إلى إيضاحها، ولهذا كان لزاما على الروائي الاعتناء بشخصياته، ورسمها وفقا لمقتضيات العمل الفني ليقرّبها إلى القارئ وهذا يقتضي التّصوير الدقيق لكل شخصية مع إيضاح أبعادها وجزئياتها، سواء " أكانت علاقات التكوين الخارجي، والتصرفات والأحاديث الصادرة عنها، أم تلك المكونات النفسية الداخلية التي تتحكم في السلوك الفردي[2].

وفي القرن التاسع عشر الميلادي، بدأت الشخصية الروائية تحتل مكانا بارزا في النص الروائي، وهذا ما تلمسه في كتابات "إميل زولا"، و"أو نوري دي بلزاك"، ويعود الاهتمام الزائد برسمها إلى هيمنة النزعة التّاريخية والاجتماعية والإيديولوجية السياسية [3]، فقد شغلت الشخصية الروائية مكانة هامة في هذه المرحلة وأخذت الدور الفاعل في حركة المجتمع.

وظهرت الرواية الواقعية النقدية التي تهتم بتصوير الواقع وتحليل المجتمع تحليلا عميقا مبرزا تناقضاته، حيث يسير الأديب في رواياته حسب التصور الفاعل في المجتمع، خالقا من أبطال رواياته شخصيات اجتماعية حية، تحيا حياة كاملة عميقة تجيش بالعواطف والرغبات، وتعبر عن إجتماعية المجتمع.

[1]- حوايجي سعاد، شخصية البطل في رواية المرأة والوردة، رسالة ماجستير كلية الأداب واللغات، جامعة تلمسان 1994 ص11

[2]- نصر الدين محمد ، الشخصية في العمل الروائي مجلة "الفيصل" دار الفيصل للثقافة، الرياض، العدد 37، 1980، ص20

[3]- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1988، ص76

ولم يفت النقاد المحدثين النظر إلى مصطلح "البطولة"، وذلك من خلال دراساتهم الأدبية الحديثة، من نفسية واجتماعية وفلسفية وأنثروبولوجية، على أنها قد بدأت تتجه نحو الواقع، وتنزل البطل من عرش الخيال إلى تربة الحقيقة، فيعرفونه قائلين: البطولة هي ما يرتفع بصاحبها عن الأشخاص العاديين من حولهم بقوته وبسالته، وإقدامه وجرأته وتغلّبه على أقرانه، وهو منهم من ذات أنفسهم لا من سلالة الآلهة وأنصاف الآلهة التي يعرفونها في الأساطير، بل هو بشر سويّ لا يعلو على الحدود البشرية الإنسانية، وبطولته تتفجر من وجود إنساني بشريّ، لا من ينابيع إلهية أو سحرية غيبية، بطولة إنسانية تستمدّ من الواقع وحقائقه لا من الخيال وخوارقه [1].

ولقد ركّز الروائيون الواقعيون النقديون– فعلا– على الواقع واهتمّوا بالتّفاصيل الكثيرة الدّقيقة النابضة بالحياة الواقعية من خلال صورة " البطل" في الرواية وما يتحلّ به من صفات حسنة وسيّئة، ومن ضعف وقوّة، وسعادة ونضال، ونبل ووضاعة ، ونستطيع جمع كل هذه الصفات ووضعها في خلطة واحدة، كما نجدها تتجسد في عدة روايات منها رواية " أوجيني غراندي"، حيث صورلنا بلزاك الفتاة " أوجيني" وما تحمله من صفات حسنة وحميدة مصدرها الخير، وفي المقابل نجد مصدر الشر، وما يحمله من صفات ذميمة وهو الأب " فيليكس" التي يجسد شخصية متسلطة وبخيلة [2].

فشخصية "البطل" في الرواية إما ان يكون مصدرا للخير وإمّا ان يكون مصدر للشر، حيث إن الكاتب يقيم عليها فعله، وهي في الوقت نفسه يتعرّض لإفراز هذا الشّر أو ذاك، ثم إنها هي التي تسرد لغيرها أو يقع عليها سرد غيرها، إذا بطل الرّواية يكون أداة للسّرد والعرض ووصف الأحداث [3].

فالقيمة الواقعية لروايات بلزاك تتمثل في حيوية شخوصها، وكونهم ينبعون من الواقع ذاته ويتأثرون به. فالإنسان في رأي بلزاك ابن بيئته، تؤثر فيه ظروف الحياة المحيطة به [1] فالأديب الواقعي يصور البيئة تصويرا دقيقا بالتقاطه أدقّ الجزئيات، وترتيبه لهذه الجزئيات ترتيبا عضويا لتصبح الشخصية حية في الرواية [2].

---

[1]– ينظر: شوقي ضيف، البطولة في الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة، مصر ط2، 1984، ص112.

[2]- مصطفى فاسي، البطل في القصة التونسية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 313-314

[3]– ينظر: عبد الملك مرتاض، الشخصية في القصة الجزائرية المعاصرة، مجلة الكاتب العربي، العدد 7، 1984،ص25.

[1]- مصطفى فاسي، البطل في القصة التونسية ص 315

[2]- سيد أحمد النماج، بانوراما الرواية العربية الحديثة، المركز العربي للثقافة والعلوم، القاهرة ط1، 1932 ، ص53

فالشخصية الروائية هي وجه آخر للشخصية في الواقع، بل هي معادل لها، مع اختلاف في الناحية الفنية التي توضح معالم الشخصية للقارئ، لأن تصرّفاتها مرتبطة بدوافع. والروائي الماهر يصوّر العالم الداخليّ لشخصياته إلى جانب عالمها الخارجي،لأن الصراع الداخلي ماهو إلاّ ردّ فعل لما يحدث في العالم الخارجيّ، ولا يمكن الفصل بين العالمين، وهذا ما نلمسه في رواية " التحفة" لإميل زولا ،حيث صور لنا بطله " كلود" بأنه كان ثورة في عالم الفن الذي كان دائما مرفوضا فيه، فكان بطل الرواية يعيش دائما في تناقض بين حياته وفنه [3] ، ولابد للروائي من تسجيل ذلك التفاعل المحتدم بين عالمي الشخصية الداخلي والخارجي، إذ تبدو شخصية " البطل" في العمل الروائي ظاهرة الأبعاد من خلال مواصلة الطرح والتفاعل المطرد في جوانب الشخصية، إذ إن الشخصية لا تتكون ولا تنمو إلا نتيجة لتفاعل التكوين البيولوجي للفرد مع عوامل البيئة وبخاصة الإجتماعية والثقافية التي تحشاه من كل جانب وطول حياته، حتى قيل إن الشخصية هي طبيعة الفرد، بعد أن يحورها التفاعل الاجتماعي [4] .

وفي عالمنا العربي، استطاعت الرواية الواقعية النقدية على الرغم من حداثة سنها [5] ، أن تشكل لحظة وعي جدلي بين الذّات والواقع النقدي لدى الإنسان العربي، بل استطاعت أن تصور قصة المجتمع والإنسان في حالة تفاعل وتغّير يخوض وجوده من الدّاخل [6] .

وهذه الرواية الواقعية النقدية– في بداية نشأتها لم تول أهمية للجوانب الفنية بقدر ما سعت إلى تصوير الواقع، ونقد عيوبه، كما عالجت قضايا اجتماعية محلية [1] . ونجد التصور هذا متجليا في روايات " نجيب محفوظ" التي تنطلق مرة من لواقع التاريخي القديم، ومرة أخرى من واقع أحياء القاهرة وشوارعها، وحاراتها ومقاهيها...في الحاضر، ويبدو " نجيب محفوظ" في رواياته روائيا واقعيا يصور الواقع التاريخي أو الواقع الإجتماعي تصويرا أمينا، ويخلق من أبطال رواياته شخصيات اجتماعية حيّة،

[3]– ينظر: إميل زولا، التحفة ، تر: الحسني معدي، دار الجيل، ط1، ص110، مج1، القاهرة ، 1988.
[4]- نصر الدين محمد، الشخصية في العمل الروائي ص 23.
[5]- حليم بركات، الرواية العربية ورؤية الواقع الإجتماعي ط2، 1980، ص30
[6]- حليم بركات، الرواية العربية ورؤية الواقع الإجتماعي، ص32، 33.

[1]- حوايجي سعاد، شخصية "البطل" في رواية المرأة والودة لمحمد زفزاف، ص 3

تحيا حياة كاملة، عميقة تجيش بالعواطف والرّغبات، وتعبّر عن اجتماعية الواقع وطموحات المجتمع [2]. وتظهر هذه السّمات بصورة جليّة وواضحة في روايته " اللّصّ والكلاب" التّي جمعت بين الواقع النقدي المتمثّل في صورة البطل " سعيد" الذي كان يعيش حياة تعيسة خارجه عن القانون، تتمثل في الإنتقام، لكن كان دائما يخطئ في إنتقامه ويقتل الأبرياء [3].

والخلاصة في مسيرة الرواية الواقعية النقدية أن "أميل زولا وبلزاك" يعدّان المعلّمين الهامّين اللّذين وضعا أسس هذا الاتجاه الواقعي في تحليل الحياة الواقعية، كما أعتبرا " البطل" تلك الشخصية المحورية التي تقدّم قيمة اجتماعية وأخلاقية وفكرية، وتمثل نموذجا في الحياة الواقعية للمجتمع، عكست ما يجري فيه. كما نجد في هذا الإتجاه الواقعي أشكالا لا حصر لها من البطولة وكان ذلك استجابة لكثير من التحولات الإجتماعية.

المبحث الثاني: شخصية " البطل" في الرواية الواقعية الإشتراكية:

كانت الرواية الواقعية الإشتراكية واحدة من تحف الأدب السوفياتي وأكثرها رواجا في العالم، وذلك لما تحمله من شهادة إبداعية عن معنى الحب والحرب والشجاعة والكفاح في سبيل الحياة الجديدة[4].

ولقد اهتم رواد الرواية الواقعية الاشتراكية برسم وإبراز ما يسمى " النّموذج البطوليّ في إطار التلاحم النضالي مع الجمهور والتصميم الإرادي والوعي وروح التضحية [1]، كذلك ركزّوا على دور الفقراء والطبقة الكادحة في الحياة الإجتماعية.

وتعود بدايات الرواية الواقعية الإشتراكية إلى بداية القرن العشرين، ومن أبرز روادها "مكسيم غوركي" الذي صاغ عبارة " الواقعية الإشتراكية" في مقابل " الواقعية النقدية"، وقد أصبح هذا النقيض اليوم مقبولا لدى الباحثين والنقاد[2] .

---

[2]- رشيد القفوري ، صفحتي الشعرية، تونس ، 2 فيفري 2016 موقع : http://facebook.com 20-45

[3]- نجيب محفوظ، اللص والكلاب، مكتبة مصر، ج1، 1973، ص54.

[4]-– رولان بورنوف، عالم الرواية، تر: عامر غرايبي 2009
موقع:Amerghraibeh.arabb.lorgs.com -30: 15 2018-03-15

[1]- رولان بورنوف، عالم الرواية، تر: عامر غرايبي 2009
موقع:Amerghraibeh.arabb.lorgs.com -30: 15 2018-03-15

[2]- المرجع نفسه

ولقد أبرز رواد الواقعية الإشتراكية وعي "البطل" وشعوره ورغبته في العالم وغايته الإنفعالية والإرادية والمادية المحيطة به، من كل الجوانب[3]، كذلك صوّروا لنا الموضوعية المعرفية والأخلاقية للبطل، وهذا ما لمسناه في رواية " الأّم" " لمكسيم غوركي"، حيث صور لنا البطل" بافل"، بعدما كان ذا أخلاق سيئة، أصبح رجلا واعيا يحّب وطنه، ويعمل لصالحه[4] .

وقد ركزت الروايات الإشتراكية على رسم صورة البطل الحديث بكلّ حيثياته، وابتعدت به عن التبعية الأسطورية، وهو ما سّماه بعض النقاد بالبطل الإيجابي، وهو عبارة عن شخصية حقيقة، تناضل في سبيل ومتحمسه لمبدأ معين، وتعمل على بناء مجتمع جديد ورائد مستقل وهو نفس جريئة مستبشرة لا تخشى الموت، وهو بذلك قدوة الألاف الشّباب[5].

وعلى هذا النمط تقريبا، وضع كبار الكتاب الروس رواياتهم، ونظموا قصائدهم، وجاؤوا بأدب يعكس بوضوح طموح الطبقات الكادحة وصراعاتها ورسموا الأطر التي يمكن فيها للإنسان الروسي أن يعيش الحياة المطمئنة[6] ومن أهم أعمال هؤلاء الرواد " الحرب والسلم" وآناكارنينا" لتولستوي، و " الجريمة والعقاب"لدوستوفيسكي، وقصائد بوشكين (1799-1837) واقاصصه، وغيرهم ممن ناضلوا عبر شخصياتهم الأدبية، من أجل الخلاص الروحي، والسعادة النفسية والحرب الطبقية والنزاعات الإنسانية المضيئة في سماء الأدب الروائي الاشتراكي، والشعر الواقعي الملتزم بقضايا الإنسان[1]. وتسعى الواقعية الاشتراكية لتسليط الضوء وتفعيله على وجوه الشّر والفساد المحدقة بالإنسان في سلوكه وأعماله وأقواله [2]، فأصبح البطل الرواية مرآة عاكسة يأخذ من الواقع والفضاء المادّيّ ليجعله في أرضية متخيلة مواكبة للتّيّار الاشتراكي. فكل الظروف والمعيقات تحفز " البطل" على الكفاح والقضاء على الباطل ونصرة المظلوم، ولهذا وجد قرّاء الواقعية الاشتراكية متنفّسا وصورة مشابهة تجلبهم إلى البطل الّذي يعيش معيشة ضنكى، ويحاول تحقيق العدالة[3].

---

[3]- ميخائيل باختين، جمالية الإبداع اللفظي، تر: شكير نصر الدين، دار النشر والتوزيع ط1، 2011-ص20 سورية

[4]- مكسيم غوركي، الأم ترفؤاد ايوب وسهيل أيوب، دار رادوغا، موسكو 1988، ص188

[5]- نسيمة زمالي، البطل في الأداب العالمية من الاسطورة إلى الحداثة، جامعة تبسة الجزائر ، مقال ، العدد 05 ص372

[6]- إرنست فيشر، ضرورة الفن، موقع New.www.discover-syria.com 16.45.2018.04.10

[1]- ياسين الأيوبي، معالم الأدب الواقعي إتجاهاته وسماته 13-07-2001

الموقع:www.startimes.com 05-03-2018 15: 23

[2]- المرجع نفسه

[3]- أسماء أحمد معيكل، الأصالة والتفريب في الرواية العربية روايات حيدر حيدر نموذجا عالم الكتب الحديث، إربد الأردن 2010- ص 333-334

فالشخصية الروائية وبالأخص بطل الرواية الإشتراكية وجه من وجوه الأفراد في المجتمع، وهي جزء لا يتجزأ منه، تنتمي إليه بكل مواصفاتها ودقائقها، فهي صورة مستمدة من واقع الحياة[4].

ويبقى دور الروائي الاشتراكي متمثّلا في كيفية التّعامل مع هذه الشّخصيات، وفقا لما يقتضيه الحدث حيث تأخذ كلّ شخصية موضعها الملائم الذّي يجعلها قادرة على تصوير فئة من فئات المجتمع المرتبطة بأفكار وخلفيات إيديولوجية وعقائدية.[5]

ولعل من أبرز الكتاب العرب والرواد الذين شخصوا أبطالهم في رواياتهم وأعطوها منحنى واقعيا اشتراكيا. وسعوا إلى كسر قيود المجتمع، وعالجوا مواضيع وطنية محلية، كالتباين الإجتماعي في رواية " الأرض" لعبد الرحمن الشرقاوي، فضلا عن الصراع بين الحضارتين الذي شخصته رواية " عصفور من الشرق" لتوفيق الحكيم ورواية " موسم الهجرة إلى الشمال " للطّيّب صالح[6] ، مما يعني أنها واكبت ظاهرة التخلي التي عانى ولا يزال يعانيها المجتمع العربي.

وكانت مقاومة الاستعمار أو الدعوة إلى تحرير الوطن العربي من قيود الاحتلال، حافزا أساسيّا، لإيقاظ الوعي العربي الذي استمر إلى ما بعد الاستقلال [1]، وذلك لإستمرار الصراع الطّبقّي والتّناقضات الاجتماعية في الكيان الاجتماعي العربي، وهذا ما ميّز الرواية الاشتراكية العربية من الرّواية الغربية.

كما أن الشخصية الروائية وشخصية "البطل" بخاصّة، تختلف في الرّواية باختلاف الناس في المجتمع، فالروائي يعطيها أدوارا تتلاءم وواقعها الاجتماعي، حتى يحدث توافقا بين الواقع الحقيقي والواقع الرّوائّي، فيختار من بينها شخصية يشعر بأنها قادرة على حمل أفكاره وإيصال رسالته فيضع فيها ثقته، ويأخذ بايضاح جوانبها. ويخلق حولها جوّا من الأحداث والشخصيات تساعدها على التّحرك والنّمّو، لأنّ نمّو هذه الشخصيات داخل الرواية يعتمد على مدى أهمّيتها لدى الرّوائي، إذ بواسطتها سينقلنا إلى عالم شبيه بعالمنا الحقيقيّ[2]

---

[4]– ينظر: المرجع نفسه ص 335

[5]- فواز السيحاني، البطل في الرواية العربية، رؤية نقدية 18-01-2014 موقع 10-04-2018 07.30 www.Abiyadh.com

[6]- ينظر: جماعي الرواية العربية، واقع وآفاق ، دار ابن رشد/ بيروت/ 1981، ص 17-21

[1]- زوجي صباح ،الشخصية في رواية " غدا يوم جديد" لعبد الحميد بن هدوقة، رسالة ماستر، كلية الأداب واللغات، جامعة تلمسان ،2015. ص6

[2]- حوايجي سعاد، شخصية البطل في رواية "المرأة والوردة" لمحمد زفزاف ،ص61-62.

ونلمس هذه الرمزية في رواية " رجال في الشمس" لغسّان كنفاني، فتتمثل الرمزية الأساسية في عدم دق جدران الخزان [3] الذي كان يختبئ فيه أبطال الرواية في شاحنة ، فيموتون إختناقا، ومن هنا يقدم لنا غسان كنفافي رمزية الرواية من خلال أبطاله الأربعة، فكل واحد من ابطال الرواية تسبّب في نكبة فلسطين، والقيادة الفلسطينية المنهزمة والإنتهازية و الشعب المستسلم وكل الذين تخلّوا عن أرضهم بحثا عن الخلاص وبهذا نستطيع تصوير الواقع الذي يعيشه الشعب الفلسطيني مع سلطته ومستو حيرة شعبه المستسلم.

والخلاصة أن الأدباء الروس قد أنتجوا أعمالا عظيمة وكتبوا روايات ضخمة تصف أدق التفاصيل عن الواقعية الاشتراكية، و اهمية البطل في رواياتهم، ودور الفقراء والطبقة الكادحة في الحراك الإجتماعي.

[3]- غسان الكنفاني، رجال في الشمس، دار أسامة مولاد بيروت، 1963، ج1 ص115

المبحث الثالث: شخصية "البطل" في الرواية الواقعية الجزائرية:

إن نشأة الرواية الجزائرية غير مفصولة عن نشأتها في الوطن العربي وفي العالم الغربي [1]. فالرواية الجزائرية تضع اليوم أقدامها على أبواب الحداثة في المستويين الجمالي والمعرفي... فهذه الرواية تنزع من خلال بنيتها ولفتها وكثافتها إلى خلق مستويات متفاوتة مستخدمة كل الأساليب السردية المعاصرة واللوحات الفنية المتنوعة للتعبير عن بيئتها وعصرها[2]

ولقد بدأت الرّواية الجزائرّية الفّنّية متّكئة على الواقع المعيش سياسّيا واقتصاديّا واجتماعّيا [3]، مع تطّور في موقف " البطل" الذي تمرد على الأعراف والتّقاليد المتبعة في المجتمع الجزائري بعد الاستقلال.

ونجد مثالنا متجليا في أول رواية جزائرية ناضجة فنيا " ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة[4]،حيث صور الكاتب بطلته " نفيسة" ترفض أعراف القرية، وعاداتها وتقاليدها التّي كانت تعيشها، وذلك بعد دراستها بالجامعة في الجزائر العاصمة، ممّا أكسبها ثقافة الحرّية والتّحرّر من القيود التّي تفرضها عليها القرية، كعدم الخروج من البيت، والخضوع لسلطة الأب والزّوج[5].

وقد تردّدت في الرواية مواقف كثيرة، تؤّكد أن نفيسة ترفض العادات والتقاليد، كما جاء على لسانها، وهي تتبّرم من حظّها التعيس الذّي جعلها أنثى، حيث تقول: " هذه المرأة التي في الإرث لها نصف حظّ الرّجل، وفي الحياة لاحظ لها معه مطلقا، وهي التّي ليس لها حرّية الخروج إلاّ ثلاث مرّات في عمرها: الأولى من بطن أمها، والثّانية إلى دار زوجها، والثالثة إلى قبرها..."[6] ومن هنا نرى أن عبد الحميد بن هدوقة، أكّد على صورة البطلة الرافضة لعادات قريتها وتقاليدها، وأنها كانت دائما تحن إلى المدينة .

فالرواية الجزائرية قد سايرت الواقع، حيث نقلت لنا مختلف التغيرات التي طرأت على المجتمع في فترة الاستعمار، وما بعد الاستعمار، وكان النّموذج البطولّي من أهّم سمات الرواية الجزائرية التي صّورها

---

[1]– عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص195.

[2]– شريفي عبد الواحد، تجربةا بن هدوقة الروائية، جامعة وهران 24-01-2016 -04-2018 . 25: 18 26/www.benhadouga.com.

- [3] بن جمعة بوشوشة، سردية التجريب وحداثة السّرد في الرواية العربية الجزائرية، المطبعة المغاربية للطباعة والنشر، تونس، ط1، 2005، ص7

[4]- ينظر: عمر بن قينة، المرجع السابع ص 196

[5]- ينظر ، المرجع السابق ، ص196.

[6]- عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، ط4، 1980، ص202. ،

الكتّاب بكّل حرّية. وذلك بما يحمله من شجاعة ومغامرة ، أو ما يتعرّض له من قمع واضطهاد، وهذا تعبيرا عن الواقع الرّاهن للمجتمع الجزائريّ.

ونجد مثالنا متجليا في رواية "التفكك" لرشيد بوجدرة، حين صور لنا بطله الشّيخ الطّاهر الغمري المجاهد الذي يمثل الخيط الرابط بين كل أحداث الرواية. فهذا البطل كان يعيش معزولا على هامش الحياة، وذلك من خلال ماجرى له من أحداث متشابكة لكنّها مجسدة، حيث جعلته هذه الأحداث لا يثق في غيره، أهمها مقتل إخوانه المجاهدين الذين كان معهم، عن طريق التّبليغ عنهم من قبّل الّذين زعموا أو أدعوا أنهم يصنعون التاريخ[1]، فكان دائما يرفض المستقبل اللّقيط الذي لا يستطيع أن يكون إلاّ وليدا للحاضر العاقّ وحفيد الماضي التّائه.[2]

وقد اختار الكاتب الجزائري لشخصياته أسماء أو رموزا تمثّل دلالات بعينها لتمييزها عن غيرها. ويمثل الاسم الشّخصّي أو الصّفة علامة سيميائية بامتياز، كما أن الصّفات والسّلوكات التي يلحقها بشخصياته كلّها تمّر عبر التّسمية التّي بها تحدث شبكة المعلومات التي تكّون الحبكة في الرواية[3].

ونجد هذه الرّمزية متمثّلة في رواية " اللاّز للطّاهر وطار، فللاّز هو الشخصية المحورية التي تدور حولها أحداث الرواية ،و بهذا فهو يمثّل شخصية البطل [4]، ومن خلال تتبع أحداث الرواية، نلاحظ تطور الأحداث بعد القبض على " اللاز " لتأخذ الأحداث بعد ذلك أبعادا عديدة، وتكشف عن شخصيات عديدة مرتبطة باللاّز شخصيات مؤيدة ومرتبطة به، عن طريق النضال، وتأييد أفكار الثورة الجزائرية التي تتمثّل في مقاومة المستعمر الفرنسي، وشخصيات خائنة مؤيدة للمستعمر الفرنسي تكره "اللاز" وتتمنّ موته[5].

وداخل أحداث الرواية، نكتشف شخصيات أخرى كان لها دور فعال لا تقل أهمّيته عن "اللاز" كشخصية "حمو" أخو "زيدان" البطل الذي يجد نفسه يتحول من معلم بسيط للقرآن الكريم إلى العمل في كهف ضيّق وسط الدّخان ويصارع الفرن لتسخين ماء الحمام... [1]. وداخل هذا النمط

---

[1]– ينظر: رشيد بوجدرة، التفكك الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1980، ص14-20

[2]– شايف عكاشة. مدخل إلى عالم الرواية الجزائرية، كنوز للنشر والتوزيع، ط1،ج3، الجزائر، 2009، ص26.

[3]- بوراس منصور، البناء الروائي في أعمال محمد العالي عرعار الروائية الطموح، مقاربة نبيوية، رسالة ماستر، قسم اللغة العربية، جامعة فرحات عباس بسطيف، 2010، ص47.

[4]- أناس الكنوني، قراءة في رواية اللاز للكاتب الجزائري الطاهر وطار صحيفة المثقف، العدد : 41-42 / 16-04-2018

[5]- واسيني الأعرج، إتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1996 ص 510.

[1]- طاهر وطار، اللاز، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ط3- 1981- ص 91.

الاجتماعي المتشابك والمرهق بعذابات وآلام المستعمر الفرنسي، ما كان هناك سبيل للانتصار، سوى الثورة كطريق للخلاص من تلك المأساة التي كان يعيشها الإنسان الجزائري طاهر وطار، اللاز، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ط3- 1981- ص 91. إبان الاستعمار الفرنسي[2].

ولا يسعنا القول إلاّ أن الروائي الطّاهر وطار استطاع بقدرة فنية وأسلوبية رائعة لا تخلو من عنصر التشويق وبأسلوب إبداعي مميز من غيره، في تصوير ذلك الإنسان المقاوم المرتبط بوطنيته والتي لا تخلو نفسيته من الآلام والأوجاع المعيشية. وتعتبر طفرة تغيير وتحول في المسار الكرونولوجي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي الجزائري .

أما ما قيل عن الروايات الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، فكان فيها مزج بين الحس المثقل بالآلآم ومحاولة تأكيد الهوّية القومّية فهناك العديد من الأدباء الجزائريين الذين كتبوا باللغة الفرنسية أمثال: كاتب ياسين، ومالك حداد، ومولود فرعون ومولود معمري، وآسيا جبار، ومحمد ديب ... وغيرهم، لكنهم كانوا جزائري الشخصية، عربيّ الرّوح، فرنسيون اللغة فقط، فكانت رواياتهم تعبر عن نمطين فالنمط الأول نجد الرواية الأثنوغرافية التي تهتم بالوصف الدقيق لحياة الشخصيات خاصة بطل الرواية، وخصوصا ما يتصل بالعادات والتقاليد.

أما في النمط الثاني فنجد الرواية الواقعية الاجتماعية التي على أن تجعل من نفسها بناءا متناسقا للمجتمع برمته وهذان النمطان من الرواية هما الميزتان اللتان تتميز بهما ثلاثية محمد ديب (والدار الكبيرة، والحريق، والنّول) . فقد سّجلت الثلاثية بأجزائها الثلاث، الحياة في مدينة تلمسان تسجيلا قوامه الوصف الدقيق لتقاليد وعادات سكان المدينة، كذلك صورت الصراع الحادّ بين الإنسان والجوع[3]، حيث أتخذ لنا الكاتب بطلا واحدا تصدر الثلاثية عنه فهذا " عمر" البطل يعاني مشكلةَ الجوع ويبحث عن الخبز منذبداية الثلاثية إلى آخرها، وتنتهي الثلاثية وهي تطارد المستعمر الذي كان يزرع شبح الفقر في وسط المجتمع التلمساني بخاصة والمجتمع الجزائري بعامة[1]

[2]- واسيني الأعرج، إتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص 512
[3]- ينظر، شايف عكاشة، مدخل إلى عالم الرواية الجزائرية ص 78

[1]- ينظر، نفس المرجع، ص 77-78

و مجمل القول أن الرواية الجزائرية الواقعية بخاصة والرواية العالمية الواقعية سواء الغربية أو العربية عامة، قد سايرت الواقع في مختلف التغيّرات التي طرأت على المجتمع، فصورت لنا أبطالها يقاومون أقدارهم، ويتحدّون مصيرهم المحتوم، بما يحملون من صفات الشجاعة وروح الثورة والتضحية.

وقد مضى رواد الرّواية الواقعية الجزائرية يصورون واقع المجتمع الجزائري بعد الإستقلال، ويحملون أبطالهم بعض رؤاهم التغييرية وأفكارهم الثورية، ما فعل عبد الحميد بن هدوقة في روايته التالية" نهاية الأمس".

المبحث الأول: ملخص رواية "نهاية الأمس"

" الأحجار الجاثمة هنا وهناك على حفاتي الطريق محمرّة في سواء الأرض المحاذية لا يربط بين أتربتها إلا عروف سوداء أو بيضاء كالأفاعي. العري هو الكساء الوحيد الذي تلبسه الأرض ! كأن ريحا ذرية نسفتها فإذا كل شيئ عار. وإذا كل شيئ كئيب، وإذا الشمس تفقد اشعتها فتمضي بلا حنان ولا جمال، وإذا الأرض تعطي للنظر صورة من صور هرمها الفظيع.!"[1].

تبدأ أحداث الرواية بظهور البطل "بشير" الذّي كانت تنقله سيارة " اللاّ ننروفر" إلى المدرسة في إحدى القرى النائية التابعة لولاية سطيف، ومع وصوله استقبل بكلّ حفاوة ترحيب من قبل سكّان القرية، الّذين دعوه إلى المقهى ليتعرفوا عليه ويتعرف البشير عليهم، وعند الإنصراف دعاه كبير القرية "بوغرارة" إلى تناول الطعام في بيته. وبعد هذه الدعوة يعود "البشير" أدراجه إلى المدرسة، ليتفاجأ بأن الماء غير موجود، فيعود ثانية إلى ساحة القرية ويطلب المساعدة من القهواجي لإحضار الماء، فيحضر له أحد الجالسين بالمقهى دلوا من الماء. وعلى ضوء شمعه كان يتناول حينها شايا وسيجارة، ليتيه في الماضي ويسترجع ذكريات وخواطر، وأوّل من أسترجعه كانت زوجته التي تركها ثكلى، ليلتحق بصفوف الثوار، وكيف ألحت عليه بالبقاء إلاّ أنّه قال لها:" ثقي أنّني سأعود وأننا سننتصر، إن ثورتنا الآن قوية" لينتقل بعدها إلى خاطرة أخرى، حيث أصيب برصاص العدو، ولم يشعر إلاّ وهو في مخّيم جيش التحرير، ليرسل من بعدها إلى تونس، ثم ألمانيا الشرقية للعلاج فتنقطع أخباره عن أهله وزوجته، وعند شفائه، ينتقل إلى تونس، وفيها يتابع دراسته في قسم علم الإجتماع، ليتعرف على فتاة تمنته أن يكون زوجها، غير أنه يصر فقط على صداقتهما، ذلك لأنّه لم يستطع نسيان زوجته وملامحها، ليخبرها بأنّه متزوّج، فتنقطع عن الدراسة ولم يعد يراها.

كوب شاي تلو الآخر ولفافات تبغ أعادت اليه الذّكريات المرّة، فبعد عودته من تونس إلى قريته يجد خرابا ودمارا، لا زوج ولا ولد ولا أهل فيهيم على وجهه ويغادرها رجوعا إلى العاصمة.

يستيقض البشير متأخرا، إذ كان ينوي القيام مبكرا، ليبدأ حياة ويوما جديدا، فيخرج إلى ساحة المدرسة مقرّرا في نفسه إيصال الماء إليها، ثم يتوجه إلى مقهى القرية ويطلب من القهواجي أنّ يرشده إلى موضع شراء الأواني، فيعلمه أن ذلك لا يوجد إلاّ عند أم الحركي.

[1]- عبد الحميد بن هدوقة، نهاية الأمس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ط2، 1978، الجزائر، ص 7.

وبوساطة كبير القرية "بوغرارة" يذهب إلى ربيعة العجوز، وعند مناداتهم للعجوز، تخرج فتاة، تسمى "فريدة" في الحادية عشرة والذّي تأسف لحالتها بسبب سعالها الشّديد، فتحضر العجوز ويخبرها بوغرارة بطلب المعلم، فتوافق، فيشفق المعلم على حال هذه العائلة، فيطلب من العجوز أن تشتغل منظفة في المدرسة مقابل أجرته، فوافقت العجوز، وذهبت في اليوم الثاني، وعند عودتها تسألها كنّتها عن المعلم فتقول لها إنه ابن حلال وذو صفات حميدة، وتختلج رقية الكثير من التساؤلات فتجيبها أنها لم تعرف عنه سوى اسمه، وأنه سألها عن فريدة وسعالها، فقال لا بّد أن نعرضها على الطبيب في أقرب وقت.

تعود برقية الذاكرة إلى زوجها الأوّل أيّام الخطبة، ثم الزواج والتحاقه بالجبل وكيف أنّ الدورية العسكرية الفرنسية قد جاءت في غياب والد زوجها البشير، الذي دنسوا شرف أبنه، ولما عاد إلى البيت، وعلم من زوجته ما حصل، ذهب إلى الجبل ليتحصل على بندقية من قبل إخوانه المجاهدين، حتى ينتقم لابنه البشير، وذهب بعدها إلى حجر مصلىّ منتظرا الدورية الفرنسية وهو يقول في نفسه: التاريخ لا تكتبه الأقلام الجميلة، وإنما الأفعال الفذة، والقصص الفذة، وقصص الشرف عاشت على روايتها أجيال وأجيال" وما أن مرّت الدورية حتى قضي على جميع أفرادها واستشهد هو أيضا، ومنع من الاقتراب من مكان أو دفنه، ولما همت زوجته لدفنه قتلت هي الأخرى، وبقيت رقية وابنتها وحيدتان.

يبدأ البشير العمل حول مستقبل الدرسة، فقرر توفير الماء للمدرسة، لينطلق مع بوغرارة لرؤية القرية وشاهد أراضي الإقطاعي ابن الصخري وكيف أن الماء يسيل فيها، بينما القرية في أمس الحاجة إليه ثم ينقلنا الروائي إلى انتشار خبر عمل أمّ الحركي بالمدرسة فيثور سكّان القرية في وجه المعلّم رافضين ذلك. فعزم على تحدي ابن الصخري في عقر داره، لأنه هو الذي حرضهم، فكان الاحتكاك قويا بين ابن الصخري والمعلّم، لكن ابن الصخري كان يخفي زيفا وخبثا في نفسه، إذ كان يظهر التعاون والإحترام للمعلّم بغية أن يظهر بصورة جيدة أمام أهل القرية، غير أن البشير وبوغرارة علما بحيله الماكرة، فاتفقا على إخبار المجلس البلدي بموضوع نقل الماء إلى القرية ثم بعثهما عمَد المعلم إلى شراء الأعمدة والأسلاك لتسييج المدرسة وذلك من نفقته الخاصة، حتى يعجل من الدخول المدرسي فإلى جانب بوغرارة الذي ساعده، نجد أن القهواجي كان يقف بجانبه أيضا وفي هذه الأحداث نجد البطل بشير يعود إلى حنين الماضي باسترجاع ذكرياته. حين تزوج من منجيه التونسية بعد مجيئها إلى

العاصمة، لكنها كانت زوجة متفتحة على الطريقة الأوروبية، حيث كان يقيمان الزوجان حفلات خمرية في منزلهما للاصدقاء، لكطن هذه العلاقة العاطفية التي استمرت سبع سنوات عاشت سبعة اشهر فقط، ثم انطفأت بسبب كثرة علاقة منجية مع الأصدقاء ومرض المعلم بشير ودخل إلى المستشفى الأمراض العقلية، وشفي أخيرا ليعلن معلما في هذه القرية النائية.

وفي الفصل الخامس وبرجوع الزّمن إلى أحداث الحاضر تظهر رغبة العجوز في صنع الأواني للبشر، كما كانت لها كنتها سترة صوفية، وفي هذه الأثناء كان مرض فريدة يزيد ويزيد، كان سعالها قويا مصحوبا بالدم، فلم يمهلها السعال كثيرا حتى ماتت، ليكون البشير أول من سمع هذا الخبر فيتألم لأنه كان ينوي إحضار الطبيب لها لكنّه تأخّر، فذهب إلى الدّكان ليحضر إلى دار الفقيدة بعض الموادّ الغذائية ليتابع طريقه إلى منزل "بوغرارة" ليصحبه معه إلى بيت العجوز، ثم يتبعهما القهواجي، ثم ابن الصخري ليتفاجأوا بنفاق ابن الصخري، وفي يوم الدفن، تتأكد رقية من صحّة رؤيتها بأن المعلم البشير هو زوجها الأول، مما زاد من أحزانها وألآمها.

ويشتد الصراع بين ابن الصخري والمعلم بشير في قضية نقل الماء إلى المدرسة، فيعزم كل واحد منهما على تحقيق مأربه.

يعلم ابن الصخري بموافقة البلدية على نقل الماء إلى المدرسة، فتثور ثائرته. وفي ذلك تصل رسالتان إلى المعلم بشير فيهما موافقة الوزارة على طلبه، فبينما هو يهم بإكمال رسالته، يعلم أن هناك ضيوفا في انتظاره وكان ذلك رئيس البلدية والمهندس جاءاه بمعدّات لنقل الماء إلى القرية بعامة إلى المدرسة بخاصّة. وبالفعل أتّفق البشير والمهندس على إيصال الماء يوم الدخول المدرسي.

وفي صبيحة اليوم الموالي استيقظ سكّان القرية على خبر هدم الجامع، وتلصق التّهمة بالمعلم. فتطلب إليه العجوز ألا يخرج، إلاّ أنّ الأصوات والشّتائم استفزّته، ودفعته إلى الخروج ليرمى بالحجر وتسيل دماؤه، ولكن عند التحقيق من قبل الدرك الوطني يكتشف أن ابن الصخري وراء هذه الفعلة ويبرأ اسم المعلم.

وجاء يوم الافتتاح المدرسي، وبدأ تسجيل التلاميذ، فسجل في البداية ثماني وعشرين طفلا، ثم وصل العدد ذلك إلى خمسة وأربعين طفلا. وينجلي الغموض وتنكشف الحقيقة، فبعد مجيئ "

سعيد" للتسجيل بالمدرسة، تنبه المعلّم إلى اسم الأمّ، وظن في بادئ الأمر بأنه مجرد تشابه أسماء لا غير فطلب إلى الطفل إحضار والدته ليتأكد من الحقيقة.

وفي الفصل السّابع خاتمة الرواية، وبداية حياة جديدة، إذ تقابل رقية المعلم، ويتأكد بأنها زوجته التي لم تفارقه ولو لحظة. ولكنه لم يصارحها، فتبدأ الصراع في نفسه ليرضخ لسلطان قلبه ويطلب إلى بوغرارة أن يذهب معه لطلب الزواج من رقية وعند نقل الخبر عن طريق العجوز إلى رقية، ترددت في بادئ الأمر، ولكن العجوز ربيحة تترجاها أنها لن تجد زوجا وفيا مخلصا وصالحا مثل المعلم، فسرعان ما توافق، فيبتسم الفجر في القرية وعند البشير ورقية.

المبحث الثاني: علاقة " البطل " بشخصيات الرواية

يفصل المشهد الدرامي الأعمال والأقوال عكس الخلاصة، مما يتيح معرفة فلسفة الشخصية. ونواياها، ونظرتها للآخر عبر طريقة حديثه إليه، ومدى تناغم خطابها مع صفاتها التي قد تستشف من عرض الأقوال، وليس من سرد الأفعال وما يتخلله من وصف للذّوات ويعد " البشير" طرفا فاعلا في الحوارات جلها التيّ فاقت الأربعين مشهدا" حيث عبر لنا الكاتب عن رمز ومدلول ورسالة وحقيقة وحلم ورؤية وأمنية من خلال بطل روايته الذي يحكي قصة الأمل الجزائري... ويعكس قوة الشخصية الجزائرية ومدى تعلّقها وحبها وفدائها نحو وطنها، فيناسق فيها الطرح الإيديولوجي مع أبسط الناس وأقلّهم وعيا بالسّياسة[1].

أ – علاقة البطل "البشير" بسائق سيارة البلدية:

افتتح ابن هدوقة روايته بحوار جرئ بين "البشير" وسائق السّيارة الذّي عرّفه بالوضع المزريّ لدى سكان القرية: قائلا: " إنّ هذه القرية شديدة الفقر، يعيش سكانها من حوالات بريدية تصلهم من

[1]– ينظر: سيدي محمد بن مالك، رؤية العالم في روايات عبد الحميد بن هدوقة، مقاربة سوسيو شعرية، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 2015، ص127

أهاليهم المهاجرين العاملين في فرنسا" [1] كما صرح للبشير أن قريتهم لم تعرف حياة الاستقلال، أمّا الحرب فكانت دوما حياتهم. وأشار إلى مثال واقعي: حيث نادى صبيا يمشي حافيا، ويلبس ثيابا رثّة يرعى قطيعا من أغنام يمتلكها غني القرية ابن الصخري[2].

وبعد حوار طويل مع السائق وملاحظة حالة الطفل " سعيد"، أدرك "البشير" أنّ القرية وسكانها يعيشون الفاقة والحاجة، فعزم في قرارة نفسه على تغيير هذا الوضع المزريّ.

ب –علاقة البطل "البشير" ببوغرارة:

كان "بوغرارة" ذا شأن في القرية فكلّ سكّان القرية يكنّون له الاحترام، إذ يمكننا اعتباره شخصية مساعدة ساهمت في انسياب الأحداث، وكانت أكبر سند للبشير، حيث أعانه على فتح المدرسة بعد صراعات وعوائق صعبت عليه المهمة. " فكّر بوغرارة أنّ صاحبه قد لا يستطيع. كما يتصور – الوقوف ضد جميع السّكّان والبلدية، لكنّه عزم على نصرته مهما كان الأمر، إنه لا يملك مالا ولا جاها ولكنّ ثقته بنفسه لا حدّ لها. فهو إن اقتضى الحال، سيأخذ البندقية التي يخبئها في بيته...ويقف في وجه كلّ من يريد بالمعلّم أذى."[3]

كما أعان بوغرارة السيدة العجوز من خلال تثبيت " البشير" على الطريق الصحيح، ووضع الهدف نصب عينه. وباعتبار " بوغرارة" شخصية وطنية ومجاهدا سابقا شهد له النص الروائي بمثله العليا والسامية، ووجدنا أنه يحمل القيم نفسها والتوجهات عينها التيّ كان يعيش من أجلها البطل "البشير" فهما اللذان حملا على عاتقهما إصلاح حال القرية وإنقاذها من الدّمار الوشيك.

ج– علاقة البطل "البشير" بصاحب المقهى:

[1]- عبد الحميد بن هدوقة، نهاية الأمس، ص7-8
[2]- المصدر نفسه ص 12.
[3]- ينظر: الصدر نفسه ، ص57

لقد كان صاحب المقهى طرفا مساعدا ومؤيدا للبشير، فكان دائما يحسّ بنوع من التعاطف نحو هذا المعلم[1]. ويقنعه بالبقاء في قريتهم، لأن القرية بحاجة إلى معلّم مثقف وواع يُرشد ويعلّم أهل القرية،كما كان يساعده في نقل رسالته إلى القرية المركزية أو المدنية.

د- علاقة البطل "البشير" بأبن الصخري:

لعلّ ابن الصخري أهمّ شخصية معارضة للبشير. إذ كان لكلّ واحد منهما توجّهاته الخاصّة ومطامعه. فوجدنا ابن الصخري يتصارع مع البطل " البشير" الذي حاول جلب الماء للمدرسة من نقطة قريبة من الحقول والبساتين، ولكنه وقف له بالمرصاد، إذ عمد إلى تجنيد الإمام وكثير من النّاس ضدّ هذه الفكرة بحجة أن البساتين ستجنى، غير أن البشير لم يكن بالخصم السّهل، إذ استعان بمعارفه في الوزارة لتأتي الأوامر إلى البلدية بنقل الماء إلى المدرسة[2].

وهنا تأتي المفاجأة غير المتوقعة، إذ يستيقظ سكّان القرية ليشاهدوا المسجد قد هدم عن آخره، ويُتّهم البشير بهدمه، فيجتمع جَمعُ من الناس فيرشقونه بالحجارة ويشتمونه، فيصاب وتسيل دماؤه، ويُفتح تحقيق في هذه القضية من قبل الدّرك الوطنيّ. ويّبرأ " البشير" ويتّضح أن ابن الصخري هو من دبّر هذه المكيدة. وفي نهاية الامر يجلب الماء إلى المدرسة، ويُفتح التسجيل بخمسة وأربعين تلميذا[2].

هـ- علاقة البطل "البشير" برقّية:

يتغلغل ابن هدوقة في أعماق شخصياته، وبخاصة البشير ورقيّة، وما يدور في ذهنيهما، إذ كانا رمز الحبّ الذّي لا يموت. ومن إحساسات غامضة وفياضة، نجد قلب رقّية يخفق كلّما سمعت اسم المعلّم: " سكتت رقيّة لحظات مفكرة... وكانت كلّما كان الحديث عن المعلّم شعرت بخفقات قلبها

[1]- عبد الحميد بن هدوقة، نهاية الأمس ص57
[2]- ينظر: المصدر نفسه ، نهاية الأمس ، ص152-153
[2]– ينظر: المصدر نفسه ص 239-240

يَزداد بسرعة، لا تعرف لماذا، لكن تجد فيه إحساسا غامضا نحوه..."[1] ليكتمل هذا الحبّ بالزواج بعد فراق طويل، كان فيه كلّ واحد منهما من زيجة فاشلة، يمكننا القول أنّ كل هذه الظروف ساهمت في بقاء القلبين اللّذين كانا يحنّان بعضهما إلى بعض.

و- علاقة البطل "البشير" بالعجوز رحمة:

تبدأ الرواية إلى أن تنتهي بسلسلة من التداعيات، فشفقة البشير على الطّفل " سعيد" حفيد العجوز رحمة التي تصنع الفخّار وتبيعه من أجل قوت يومها[2]. فأراد البشير مساعدتها بتوظيفها كعاملة منظفة للمدرسة، لكنها كانت تجد معاكسات وفظاظة من سكّان القرية. كون أن ابنها حركيا قُتل على يد المجاهدين، وذلك كان انتقاما لوالده، فيقولون: لا نرسل أبناءنا إلى المدرسة تخدم بها أمّ الحركي، إنه استفزاز لنا، دماء شهدائنا لا ندعها تدنّس [3]. ممّا زاد تعاطف "البشير" تجاه هذه الأسرة رغم اعتراض الأهالي على مساعدتها[4]

ز- علاقة البطل "البشير" بسكّان القرية:

استُقبل البشير من قبل سكّان القرية لدى مجيئه استقبالا حارّا، " فتعاونوا على حمل حقائبه، ووضعوها حيث أشار أن توضع، ودعوه للذّهاب معهم إلى المقهى ليتناول قهوة تخفف من عيائه، ثم ليتعرّف على السّكان الحاضرين ويتعّرفوا به" [5]، لكن مالبثوا أن انقسموا إلى قسمين: معارضون كانوا في صفّ ابن الصخري، ويتمنون رحيل المعلم "البشير" ومؤيدون متمنّون بقاءه حتى يعلّم أولادهم، وتنشر الثقافة في وسط القرية.

[1]- ينظر: عبد الحميد بن هدوقة نهاية الامس ،ص184.
[2]- ينظر: المصدر نفسه: نهاية الأمس، ص 62
[3]- المصدر نفسه ص 128
[4]- المصدر نفسه ص 213
[5]- ينظر: المصدر نفسه ، نهاية الأمس ، ص16

المبحث الثالث: علاقة البطل بأحداث الرواية

تسرد لنا الرواية أحداث حياة البطل "البشير" ما بين الماضي والحاضر. كانت شخصية "البشير" مزدوجة تجمع بين الإصلاح الحقيقي والإيديولوجية الاشتراكية، ومع ذلك غلبت الصفة الإيديولوجية على "البشير" واستأثر حديثه الدعائي بالجزء الأكبر من القول، كأنه زعيم سياسي، يلقي خطابا هاما، أو قاض يلفظ أحكاما معينة لا تجاوز فيها ولا تنوع[1] .

وتنطلق أحداث الرواية بمجيء المعلم "البشير" إلى هذه القرية الصغيرة النائية، كمدرس في مدرستها الجديدة. يصل المعلم في الفاتح من سبتمبر لافتتاح المدرسة[2] بالقرية التي كان التعليم السّائد فيها هو تعليم القرآن الكريم. وضمن وقائع الرواية، يتصارع البطل "البشير" مع الواقع محاولا نشر التّعليم الحديث في هذه البيئة المحرومة، فيستقبل في البداية استقبالا حارّا وكريما [3]، ثم ما يلبث أن يجد عراقيل وصعوبات تصرفه عن فتح المدرسة أو التّدريس فيها.

لكن المعلم " البشير "يصرّ — منذ البداية — على رفع التّحدّي من أجل نشر التعليم والمعرفة في هذه القرية. وفي أوّل ليلة يقضيها بالمدرسة يفاجأ عند منتصف اللّيل — بقصف بالحجارة على سقف سكناه[4]كتحذير بوجوب رحيله، لكنه يقبل الصراع. ومما شجعه على البقاء تعرّفه على بعض الشّخوص المساعدة له، مثل " بوغرارة "كبير القرية وأول مجاهدها ، " وأحمد القهواجي" صاحب مقهى القرية. كما يجد " البشير المعارضين" الذّين يتمنون رحيله عن القرية وعلى رأسهم "ابن الصخري " صاحب الملكيات الواسعة من الأراضي، إذ يملك وحده أكثر من نصف مساحات أراضي سكان القرية، وكان قد جمع هذه الأراضي من هؤلاء القرويين بواسطة القروض ورهن الأراضي منهم، ليأخذها في النهاية مقابل عجزهم عن دفع ماهو عليهم من دين[5].

ويلاحظ المعلم " البشير " الوضع في هذه القرية عن قرب، مستخلصا استغلال ابن الصخري لأهل القرية، وأنّه أحاط نفسه ببعض المستفدين معه، وجعل منهم أنصارا وعيونا له يترصدون كل

---

[1]– الأخضر الزاوي ، قراءة في رواية "نهاية الأمس" لعبد الحميد بن هدوقة ، جامعة باتنة، الموقع WWW.BENHADOUGUA.COM/BYANIS تاريخ الدخول 2018.05.06. 16:25

[2]– عبد الحميد بن هدوقة، نهاية الأمس ، ص 52-51

[3]– المصدر نفسه، ص 15-16

[4]- المصدر نفسه، ص 36

[5]– المصدر نفسه، ص: 58

صغيرة وكبيرة في القرية. [1] ويذكر سائق سيارة البلدية (لاندروفر) للمعلم البشير لدى أول مجيئه، أن هذه القرية شديدة الفقر، يعيش سكانها من حوالات بريدية تصلهم من أهاليهم المهاجرين العاملين في فرنسا[2]. ويصرح السائق أن قريتهم، لم تعرف حياة الإستقلال، أما الحرب فكانت دوما حياتهم. ويشير إلى مثال واقعي، فينادي على صبي يمشي حافيا، ويلبس ثيابا رثة، كان يرعى قطيعا من أغنام يمتلكها ابن الصغري، [3] وهو أحد الأطفال الذّين سيدرسون عند المعلم " البشير" فيتأ لم المعلم لهذه الحالة، ويسأله عن معلومات عن الصبي، فيجيبه : " هو ابن حركي ويعيش مع أخته وهي مريضة، وأمّه التي تصنع الثّياب الصّوفية وتبيعها، وجدّته التي تصنع الفخّار، يسكنون كوخا اسفل المدينة، وجل القرية تقاطعهم بسبب عمل أبنها اثّناء الإستدمار (حركيا)" [4] وبناء على هذه المعلومات، يزداد عطف المعلم " البشير" تجاه هذه الاسّرة، ويفكّر في مساعدتها بتوظيف العجوز " رحمة" كعاملة نظافة بالمدرسة، رغم معارضات أهالي القرية[5].

وعلى هامش هذه المجهودات، يعيش المعلم " البشير" مضطربا بين ذكريات الماضي مع زوجته الأولى وواقعه الجديد، مما شجّعه على السّعي للتعرف على هذه الاسرة وبخاصة على " رقية" كنّة العجوز لأنّها تحمل اسم زوجته السّابقة التي هجرها بسبب ظروف الحرب التحريرية الكبرى[6].

ثم يغوص البطل " البشير" في أزمنة تاريخية، تكشف لنا شيئا عن تاريخه الشخصّي وتاريخ عائلته وتاريخ زوجته الأولى " رقيّة" ويمتّد الزّمن التّاريخّي امتدادات متفاوتة الطّول، ولعل أطولها تكون الفترة التي ذهب فيها " البشير" إلى فرنسا للعمل في مناجم " موزيل" [7] وما تأثّر به من مؤثّرات متعلّقة بهذه البيئة العمالية الفرنسية ، وبعد عودته من فرنسا، خطب" رقيّة" وعمرها لا يتجاوز أربع عشّرة سنة، وبقيت مدّة أربع سنوات مخطوبة ليتزوجها في الفاتح من نوفمبر سنة 1954، وبعد شهر اصبحت حاملا، وصار هو يتخفى لكونه جنديا في حرب التحرير، وعاشت هي تعاني الانتظار، ثم وصف لنا الكاتب أحداث الولادة وأن المولودة سّميت فريدة، ولم يكن هذا الاسم قد سمي به من قبل

[1]– ينظر : عبد الحميد بن هدوقة، نهاية الأمس ص 60
[2]– ينظر: عبد الحميد بن هدوقة، نهاية الأمس ص9-10
[3]– المصدر نفسه، ص 12.
[4]– المصدر نفسه ص 69
[5]– المصدر نفسه ص 61
[6]– المصدر نفسه ص 39
[7]- ينظر: عبد الحميد بن هدوقة، نهاية الأمس ص 110

في تلك القرية، فيما كان البشير ما يزال غائبا. وفي إحدى مداهمات القرية من قبل عساكر الإحتلال يقوم العساكر باغتصاب رقيّة زوجة البشير، ويصف لنا الكاتب هذه العملية البشعة بتفاصيلها[1].

وبعد رجوع أبي " البشير" الذي كان قد قبض عليه من قبل عساكر الإحتلال، تخبره أمّ " البشير" بما فعله العساكر بزوجة ابنهما فتثور ثائرته، وينصب كمينا لدورية العساكر، ويقتلهم ويُقتل هو، ويمّنع أهل القرية من دفنه، فتقوم " سعدية" بدفن زوجها، فيطلق عليها العساكر النّار [2]. وتبقى رقيّة مع ابنتها في غياب زوجها " البشير" الذي خرج في معركة، ثم اختفت أخباره، فظنن أنّه مات، ثم ان والدها لم ينتظر طويلا، وزوّجها من " رابح" وأنجبت له إبنا اسمه " سعيد" ثّم يموت " حركيا" انتقاما لوالده الذي قتل خطأً من قبل مجاهدي حرب التحرير[3].

ويسجل الكاتب أحداثا من حياة البطل " البشير" يوم جرح في المعركة، ونقل إلى تونس ثم ألمانيا الشرقية، حيث تلقّى العلاج، ثم عودته إلى تونس الّتي أكمل فيها دراسته ، حيث نمت علاقته العاطفية مع "منجيه" التونسية التي جاءت أخيرا إلى العاصمة الجزائر في سنة 1945، تزوّجها بعد تأكّده من موت أهله وزوجته وأبنائه لكنها كانت امرأة متفتحة على الطريقة الأوروبية ، وكان المعلم " البشير" يقيم مع زوجته " منجية "حفلات خمرية في منزلهما للأصدقاء، لكن هذه العلاقة العاطفية التي استمرت سبع سنوات عاشت سبعة أشهر فقط من الزواج، ثم انطفأت بسبب كثرة علاقة "منجية" مع الاصدقاء، ثم مرض المعلم " البشير"، ودخل المستشفى الأمراض العقلية، وشفي أخيرا ليعيّن معلّما في هذه القرية النائية، فكانت جلّ هذه الأحداث من الماضي، وذلك باسترجاع البطل "البشير" ذكرياته وهو في مضجعه يرشف كأسا من الشاي ويدخن السيجارة[4].

ومع رجوع الأحداث إلى الزّمن الماضي، وذلك بعد تعيين " البشير" كمعلم في إحدى القرى النائية التي كان فيها التعليم مقتصرا على تحفيظ القرآن الكريم، نجد المعلم " البشير" يتصارع مع ابن الصخري حول افتتاح المدرسة، ثّم حول مسألة جلب الماء إليها من نقطة قريبة من أراضي ابن الصخري الذّي جنّد الإمام وكثيرا من أهل القرية ضّد فكرة تزويد المدرسة الجديدة بالماء، بحجة أن البساتين ستجفّ، لكن " البشير" يستعين بمعارفه في الوزارة، وتأتي الأوامر إلى البلدية لنقل الماء إلى

[1]- ينظر: عبد الحميد بن هدوقة، نهاية الأمس ،ص 39.
[2]- المصدر نفسه ص 113
[3]- ينظر المصدر نفسه ص 97
[4]- ينظر: عبد الحميد بن هدوقة، نهاية الأمس ص 25.

المدرسة[1]. وهنا، يأتي ردّ فعل مفاجئ، وغير متوقّع إطلاقا، عندما استيقظ سكان القرية، وهم يشاهدون المسجد وقد هدم عن آخره، فيتهم المعلم " البشير" بتدبير هذه العملية فتسرع إليه العجوز " رحمة" وتخبره بما حصل، وتطلب إليه ألّا يخرج إلى جمع من الناس حتىّ لا يتلقى الشتائم، لكن البطل لم يتحمل سماع هذه الشتائم وقرّر الخروج، وعند خروجه أصيب في رأسه وسالت دماؤه فأسعفته العجوز " ربيعة"، وفُتح تحقيق رسميّ في القضية، وبرّئ فيه المعلم البشير، ويُعرف الفاعل بأنّه إبن الصخري، ويعد تحقيق الدرك الوطني، جُلب الماء إلى المدرسة بمساعدة المهندس الذّي وقف إلى جانب المعلم البشير[2].

ثم يفتح المعلّم التّسجيل في المدرسة، ويكتب اسّماء خمسة وأربعين تلميذا، من بينهم " سعيد" الذي توقف عن رعي الأغنام، وعند قراءته لشهادة ميلاده، تعّرف على أمّ سعيد التيّ كانت زوجته، لكنه أراد التّأكّيد فطلب إليهما الحضور، فحضرت وتأكد بأنها حبيبته رقّية مازالت على قيد الحياة[3].

وبعد التعرق على زوجته السّابقة "رقية" بدأ يبحث عن أسباب زواجها من رجل آخر، وعندما عرف، قرر – أخيرا- الذهاب مع صديقه " بوغرارة" إلى دار العجوز التي كانت دائما تتمنى أن يخطب هذا البطل كنّتها، وبالفعل خطب رقيّة من العجوز، فترددت رقية بعض الشّيئ، ثم قبلت الزواج منه، وقرّر البطل " البشير" أن يقيم في كلّ قرية سنة واحدة لإصلاح شأنها ولإصلاح أكبر عدد ممكن من القرى، دفاعا على المبادىء الإشتراكية التي يؤمن بها [4]. وبفضل هذا العمل الجبّار ينتهي الأمس في هذه القرية، ويبدأ اليوم الجديد مع أول يوم دخول مدرسي للأطفال.

وهكذا، تنتهي عذابات الماضي بالنسبة إلى البطل " البشير" وزوجته " رقية" ويبدأ أول يوم جديد ينتصر فيه الحب وتبتسم فيه الأيام.

[1]- المصدر نفسه ص 231
[2]- المصدر نفسه ص 251.
[3]- المصدر نفسه ص 253.
[4]- ينظر: عبد الحميد بن هدوقة، نهاية الأمس ص 260

المبحث الرابع: علاقة " البطل" بالزمكانية

نهاية الأمس، عبارة زمنية، ومضمارها هو عنوان " نهاية الأمس" الذي يقوم على ما يشبه الصيرورة الزمنية في طرفيه، وهي صيرورة جاءت في سياق الماضي، وذلك لأن نهاية الأمس، تستلزم ضمنيا بداية الأمس، وفي الحالتين معا، فإن الأمس كبداية والأمس كنهاية يتعلقان بالماضي التّاريخّي، الذي يبدو أنّ الروائي كان يعني به التناقضات الاجتماعية الحساسة الناتجة عن نهاية الاستعمار الفرنسي من جهة وعن الثورة الجزائرية التّحريرية الكبرى من جهة ثانية[1].

ونلاحظ أن الغلاف الزمني في الرواية محدود، وواضح المعالم، فالسنة هي سنة 1967 بالتحديد، [2] ويقع الزمن الحدثي في شهر سبتمبر أي من أول سبتمبر [3]، عندما يصل المعلم " البشير" ليدرّس في هذه القرية ، ممتطيا سيارة البلدية " لاندروفير" ويستمر هذا الزمن إلى غاية الواحدة والعشرين من سبتمبر [4] وهو زمن بدء الدراسة. وخلال هذا الغلاف الزمني الواضح، تدور أحداث الرواية، وفي حيّز مكانيّ معلوم، وهي قرية صغيرة تابعة لقرية أولاد حامد التي تقع قرب مدينة سطيف[5] ومن خلال هذين الغلافين: الحيزي والزمني تجري وقائع الأحداث الحاضرة." وخارج هذين الغلافين نجد الزمن الإسترجاعي والمكان الإسترجاعي يمتدان امتداءات مختلفة الطول سردا من التاريخ لتجارب الشخصيات الرّوائية وما قامت به من أعمال "[6].

ومن بين المقاطع الاسترجاعية المحددة بدقة وبقرينة زمنية ثابتة نجد هذا المقطع الاسترجاعي الذي وظفه الكاتب في روايته [7]. " وأخذت الذكريات تتداعى في نفسه لأقّل سبب. فهذا الخيط الأبيض القمري وسط الظلام القاتم أعاد إلى نفسه منظر بيته الحرب يوم أن جاء إلى القرية بعد أربع سنوات وقد وضعت الحرب أوزارها، كان ذلك اليوم من أيام جويلية 1962 لم يستطع الرجوع إلى الوطن بمجرد إعلان وقف القتال..."[8]. إن هذا المقطع الإسترجاعي الذي حدّد مداه بقرينة زمنية ثابتة كان

---

[1]– عثمان بدري، الدلالة المفارقة للمكان الروائي عند عبد الحميد بن هدوقة، قراءة في روايتي " ريح الجنوب" و " نهاية الأمس" جامعة الجزائر، user@escample.com 29/04/2018 50: 06

[2]– عبد الحميد بن هدوقة، نهاية الأمس ص 51

[3]– المصدر نفسه، ص 51

[4]– المصدر نفسه ،ص 51.

[5]– المصدر نفسه، ص 57

[6]– الأخضر الزواي، قراءة في رواية نهاية الأمس، عبد الحميد بن هدوقة، جامعة باتنة الموقع: 20/04/2018 20: 7 www.benhedaugua.com/tyanis

[7]– ينظر حسن قصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت،ط1، 2004، ص197

[8]- عبد الحميد بن هدوقة. نهاية الأمس ص 42

ذلك اليوم من أيام جويلية 1962، قد وظفه الكاتب ضمن جملة من الإستذكارات التي كانت تتداعى لدى شخصية المعلم "البشير" وهو مستلق في فراشه بمدرسة القرية، وهو في يومه الأول بهذه القرية التي ينوي فتح المدرسة لأبنائها ليتعلّموا ويتركوا حياة الرعي والأغنام. فهذا الاستذكار البعيد المدى يعود بنا سنوات إلى الوراء، وهي الفترة التي تتجاوز بكثير لحظة الحاضر التي ينطلق منها السرد.وهذه الإسترجاعات التي وظفها الكاتب كانت من أجل أن يكشف لنا عن ماضي هذه الشخصية، شخصية المعلم بآعتباره الشخصية المركزية في هذه الرواية، ومن أجل أن يتجاوز ضيق الحاضر الروائي فالمعلم البشير يتواجه في حيّز مكاني وزمانيّ ضيق وبالضّبط بفراشه في غرفة نومه، وهو يرتشف القهوة. ومن خلال هذا المدى الاستذكاري استطاع الراوي أن يتجاوز ضيق الزمن الروائي وذلك بانفتاح الزمن السردي باتجاه أزمنة حكائية ماضية ممتدة المدى، ولعل التقنية التي استخدمها ابن هدوقة. هنا أنه قدم لنا حدثا في الحاضر وهي رؤية المعلم "البشير" لذلك الخيط الأبيض القمري وسط الظلام القاتم وهو في غرفة نومه، وهنا تكمن اللحظة الحاضرة المحفزة للاسترجاع والتي كانت ملتحمة حول شعور المعلم البشر أو ذكرى خاصّة به، حيث أضافت هذه الإسترجاعات لونا تعبيريا جميلا[2].

كما استخدم الروائي ضمير ' الغائب" الذي يقوم من خلاله باسترجاع حوادث الماضي المتعلقةشخصية المعلم " البشير" ." وسنحلل هذا من خلال " ثلاث صيغ هي: الحذف، والخلاصة والوقفة، فيما نفصل الحديث عن المشهد أين يتساوى زمن القصة" [7]. ويمثل الحذف الجزء المضمر من زمن القصة إمّا لعدم أهمّيته في بناء الحدث، وإما لرواية في موضع آخر، وفي الحالين، يحث الحذف القارئ على إعمال مخيلته لإستكناه أسباب حصوله وتخمين الوقائع المؤلفة له، و"الحذف" في الرواية واضح بيّن يعبّر عنه الروائي بقوله، مثلا: " ومرّت سنوات أربع مراسلين بالسريع الذريع ولا بالبطيء الثّقيل، كانت سنوات أمل وأنتظار" [1]فالراوي يحدّد المدة الفاصلة بين خطوبة رقيّة وزواجها بالبشير

[2]– ينظر: محمد بن أيوب، بنية المدى الإستذكاري في روايات عبد الحميد بن هدوقة، جامعة ورقلة، الموضع 55: 17 revues.unit-ouargla.dz/ 08/05/2010 19/05/2018

[7]– سيدي محمد بن مالك، رؤية العالم في روايات عبد الحميد بن هدوقة، مقاربة سويسو شعرية منشورات الإختلاف ، ط1، الجزائر، 2015 ص 116.

[1]– عبد الحميد بن هدوقة، نهاية الأمس ص 74

بأربع سنوات دون تفصيل في أحداث هذا الظروف،فالزمن فاعل فيها بسعته وحجمه، وهي منفعلة به بإرادتها ورغباتها[1].

" وتعد الخلاصة سردا لعدّة أيّام: شهور أو سنوات من الوجود في بضع فقرات أو صفحات دون تفصيل الأفعال أو الأقوال ومن خصائص الخلاصة أنها الظروف وتحدّد الواقعة وترسم ملامح الشخصية وأطوار النفس ببطء شديد، عكس الحذف الذي يجمل ذلك كله أو بعضه بسرعة كبيرة [2]، فيقول البشير مخاطبا نفسه: " لو عشنا وجاءت معي إلى هذه القرية " كان طلاقنا كزواجنا مغامرة "، كلانا أن نيان : أنانيتها في سبيل نموذج من الحياة وأنانيتي في سبيل مبدأ" فهنا يلّخص الروائي ما دار بين " البشير " و" نجية " " التونسية لكن بشيء من التلخيص .

أما الوقفة فهي تبطئ الزّمن وتعطّل الحرية فيه لتصف الشخصة " ويقتصر الوصف في الرواية على المكان الّذي يلقي بظلاله الكثيفة على " البشير" فيوحي له بالظلمة والثبات والموت مثل مقهى القرية، وبالبّساطة والعّوز والقناعة نظير منزل بوغرارة وبالتكلف والتفاخر مثل بيت ابن الصخري، لينتقل بعد ذلك إلى وصف المدرسة المكونة من ثلاثة أقسام، وسكن وظيفّي، وساحة واسعة، باعتبار عدد سكان هذه القرية قليلا. وضمن وقائع الرواية، نجد أنّ البطل يتصارع مع الواقع محاولا نشر التعليم في هذه البيئة المحرومة، لينتقل من المدرسة إلى وصف البساتين والحقول وينبوع الماء الذي صوره الراوي وكأنه لوحة فنية. لكن انغلاق هذه الأمكنة على نفسها وعلى ساكينها ومرتاديها لا يحدّ من انفتاح القرية على الحياة وإقبالها على الحركة والتغيير، رغم جنوح أهلها جلّبهم إلى الراحة ورضاهم بالفاقة والبطالة[3].

" ويخضع سرد زمن الأحداث في الرواية لترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنية في الخطاب السردي بنظام تعاقب هذه الأحداث أو المقاطع الزمنية نفسها في الحكاية. ولا تخلو الرواية، رغم اعتمادها على الحكي المتسلسل للأحداث، من اضطراب في ترتيب الزمن بسبب العودة المتكررة إلى الماضي عن طريق استعمال صيغة اللاحقة التي تعني كل استدعاء قائم لحدث سائق للنقطة التي يتواجد فيها من الحكاية، وتتسم اللاحقة في هذا النص بسمتين اثنتين هما:"[4].

---

[1]- سيدي محمد بن مالم، رؤية العالم في روايات عبد الحميد بن هدوقة ص 116.
[2]– المرجع نفسه، ص 116.
[3]– المرجع نفسه، ص 117
[4]– المرجع نفسه، ص 118

أ – تُعدّ اللاحقة ذاتية، لأنها تروي وقائع ماضية ترتبط ارتباطا مباشرا بحياة " البشير" التي تحفل بالنّضال والحّب والشّوق والصّبر والتّفاؤل[1].

ب – ترد اللاحقة في شكل ومضات ورائية تخّيم على ذهن البشير حين يعسعس الليل وتنشط الذاكرة ، فتحلّق به الذكريات إلى حنين الماضي[2].

وبينما تقطع اللاحقة أوصال الزمن المسترسل وتكسر رتابته، تمهد السابقة لأحداث الظروف القادمة بالإشارة أو التنبؤ أو الرؤيا"[3]

وإذا رجعنا إلى أحداث الرواية في الزمن الحاضر، نجد المعلم " البشير " ينمي علاقاته مع أهل القرية وخاصة " بوغرارة. فيما كان صراعه الأساسي مع إبن الصخري صاحب نصف ملكيات القرية.

وفي الختام، نجد رواية "نهاية الأمس" قد طعن فيها الزمن الماضي أكثر من الزمن الحاضر وذلك باسترجاع البطل " البشير" لحوادث الماضي، فنجد للكاتب قدرة إبداعية فائقة في تحقيق التلاحم النّصّي، وفي نسج وحدة متماسكة بين المقاطع السردية ذات الأبعاد الزمنية المختلفة.

[1]- سيدي محمد بن مالك ص 118
[2]– المرجع نفسه، ص 118
[3]- المرجع نفسه ،ص 119

خاتمة:

بعد هذا الجهد توصلّ البحث إلى النتائج التالية:

1.تعد الرّواية من أهم الفنون الأدبية. وقد شهدت تقدما ملحوظا منذ ظهورها وذلك لارتباطها بالمذهب الواقعي.

2. أصبحت الرواية تسير حسب أفكار الواقعية

3. الرواية الواقعية النقدية جنس أدبي يخضع لعوامل. كنقده للمجتمع ومشكلاته، والتركيز على جوانب الشر والجريمة. والميل إلى التشاؤم.

4. المهمة الرئيسية للواقعية النقدية الكشف عن حقيقة الطبيعة

5. اختيار الرواية وإبراز بطلها كوسيلة تثبت الأفكار .

6. من أهم أفكار الواقعية الاشتراكية رفض أيّ تصورات غيبية وبخاصة ما يتعلق منها بالعقائد السّماوية.

7. استغلال جميع الفنون الأدبية خاصة الرواية التي خدمت المجتمع، من خلال إبراز ملامح بطل الرواية الذي نجده أساس الإبداع في تطور الأحداث.

8. تصوير الصراع الطبقي بين العمال وطبقة الرأسمالية وانتصار الأولى التي تحمل الخير والإبداع على الثانية التي هي مصدر الشرور في الحياة .

9. حققت الرواية الجزائرية نجاحا كبيرا في مدة قياسية، وذلك بمسايرتها للواقع ونقلها لمختلف التّغّيرات التي طرأت على المجتمع بحكم الظروف والعوامل التي أسهمت في إحداث هذا التغيير.

10. صبغت الرواية الجزائرية صبغة ثورية، وبخاصة الثورة ضد الاستعمار، كما سايرت النظام الاشتراكي.

11. ومن خلال الرّواية الجزائرية الواقعية، نجد الكاتب يصوّر لنا الواقع الذي عاشه وعايشه من خلال إبراز ما يسمى النموذج البطولي في الثورة والنضال .

12. تطرح لنا الرواية الجزائرية " نهاية الأمس" قضية الإقطاعية ووقوفها في وجه المشروع التحريري التطوري.

13. صوّر لنا عبد الحميد بن هدوقة في رواية " نهاية الأمس" شخصيات إيجابية كانت مساندة لبطل الرواية الذي أراد أن يصلح القرية، في المقابل صور لنا الشخصيات السلبية التي كانت معارضة لهذا الإصلاح .

14. أما زمن رواية " نهاية الأمس" فكان يتنوّع بين الماضي والحاضر .

15. فالرواية الواقعية الجزائرية هي ترجمة لمعان إنسانية ونفسية واجتماعية وإيديولوجية.

المصادر:

-عبد الحميد بن هدوقة، نهاية الأمس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر-1978.

-إميل زولا، التحفة، تر: الحستي معدى، دار الجيل، ط1، القاهرة، 1988.

-رشيد بوجدرة، التفكك، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1980.

-الطاهر وطار، اللاّز، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط3، الجزائر، 1981.

-عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،ط4، الجزائر، 1980.

-غسان الكنفاني، رجال في الشمس، دار أسامة مولاد، بيروت، 1963.

-مكسيم غوركي، الأم، تر: فؤاد ايوب وسهيل ايوب، دار راجوغا موسكو، 1988.

-نجيب محفوظ، اللّص والكلاب، مكتبة مصر، مصر، 1973.

المراجع:

- أسماء معيكل، الأصالة والتعريب في الرواية العربية، روايات حيدر حيدر أنموذجا، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، 2010.
- بن جمعة بوشوشة، سردية التجريب و حداثة السردية في الروايات العربية الجزائرية، المطبعة المغاربية للطباعة والنشر، ط1، تونس، 2005.
- جماعي، الرواية العربية، واقع وأفاق، دار ابن الرشد، بيروت، 1981.
- حليم بركات، الرواية العربية ورؤية الواقع الإجتماعي، ط2، 1980
- سيد أحمد النماج، بانوراما الرواية العربية الحديثة، المركز العربي للثقافة والعلوم، ط 1، القاهرة، 1932.
- سيدي محمد بن مالك، رؤية العالم في روايات عبد الحميد بن هدوقة. مقاربة سوسيو شعرية، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2015.
- شايف عكاشة، مدخل إلى عالم الرواية الجزائرية، كنوز للنشر والتوزيع،ط1، الجزائر، 2009.
- شوقي ضيف، البطولة في الشعر العربي، دار المعارف، ط1، القاهرة، 1984.

- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1988.
- عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.
- مصطفى فاسي، البطل في القصة التونسية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
- مها حسن قصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ط 1، بيروت، 2004.
- ميخائيل باختين، جمالية الإبداع اللفظي، تر: شكير نصر الدين، دار النشر والتوزيع سوريا،ط1، 2011.
- واسيني الأعرج، إتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1996.

المجلات و الدوريات:

- أناس الكنوني، قراءة في رواية "اللاز"، للكاتب الجزائري الطاهر وطار، صحيفة المثقف، العدد 41.42
- عبد المالك مرتاض، الشخصية في القصة الجزائرية المعاصرة، مجلة "الكاتب العربي"، العدد 07، 1984.
- نصر الدين محمّد،الشخصية في العمل الروائي، مجلة "الفيصل" دار الفيصل للثقافة ، الرياض، العدد 37 ،1980.

الرسائل الجامعية:

- بوراس منصور، البناء الروائي في أعمال محمد العالي عرعار الروائية الطموح- مقاربة بنيوية – رسالة ماستر، قسم اللغة العربية، جامعة فرحات عباس، سطيف، 2010.
- حوايجي سعاد، شخصية البطل في رواية المرأة والوردة لمحمد زفزاف، رسالة ماجستير ، كلية الآداب واللغات، جامعة تلمسان، 1994.
- زوجي مصباح، الشخصية في رواية" غدا يوم جديد" لعبد الحميد بن هدوقة، رسالة ماستر، كلية الأداب واللغات، جامعة تلمسان، 2015.

المواقع إلكترونية:

- أرنست فيشر، ضرورة الفن، New www.discoder-syria.com
- رشيد القوقوري، صفحتي الشعرية http://facebook.com
- رولان بورنوف، عالم الرواية: تر: عامر غرايبي، amerghraibeh.arabb.lorgs.com.2009
- شريفي عبد الواحد، تجربة بن هدوقة الروائيةwww.bemhadaugua.com
- عثمان بدري، الدلالة المفارقة للمكان الروائي عند عبد الحميد بن هدوقة، قراءة في روايتي " ريح الجنوب"ونهاية الأمس" جامعة الجزائر، user@example.com
- فواز السيحاني، البطل في الرواية العربية، رؤية نقدية www.abiyadh.com
- محمد أيوب، بنية المدى الاستنكاري في روايات عبد الحميد بن هدوقة، 2010/05/09. Wuse/univ-ouargla.dz
- ياسين ايوب، معالم الأدب الواقعي اتجاهاته وسماتهwww.startimes.com

مقالات:

نسيمة زمالي، البطل في الآداب العالمية من الأسطورة إلى الحداثة، جامعة تبسة، عدد 05.

مقدمة:.....أ

الفصل الأول: شخصية "البطل" في الرواية الواقعية المعاصرة 1

المبحث الأول: شخصية " البطل" في الرواية الواقعية النقدية 2

المبحث الثاني: شخصية " البطل" في الرواية الواقعية الإشتراكية 5

المبحث الثالث: شخصية " البطل" في الرواية الواقعية الجزائرية 9

الفصل الثاني: شخصية " البطل" في رواية " نهاية الأمس"لعبد الحميد بن هدوقة.....13

المبحث الاول: ملخص رواية " نهاية الأمس".....14

المبحث الثاني: علاقة " البطل" بشخصيات الرواية 17

المبحث الثالث: علاقة " البطل" بأحداث الرواية 21

المبحث الرابع: علاقة " البطل" بالزمكانية 25

الخاتمة:.....

29

فهرس المصادر

والمراجع.....**32**

فهرس البحث.....**36**

إهداء

شكر

مقدمة:.....أ-ب

الفصل الأول: شخصية "البطل" في الرواية الواقعية المعاصرة 1

المبحث الأول: شخصية " البطل" في الرواية الواقعية النقدية 2

المبحث الثاني: شخصية " البطل" في الرواية الواقعية الإشتراكية 7

المبحث الثالث: شخصية " البطل" في الرواية الواقعية الجزائرية 12

الفصل الثاني: شخصية " البطل" في رواية " نهاية الأمس"لعبد الحميد بن هدوقة.....17

المبحث الاول: ملخص رواية " نهاية الأمس".....18

المبحث الثاني: علاقة " البطل" بشخصيات الرواية 23

المبحث الثالث: علاقة " البطل" بأحداث الرواية 27

المبحث الرابع: علاقة " البطل" بالزمكانية 34

الخاتمة:.....41

فهرس المصادر والمراجع.....44

فهرس البحث.....50

ملخص:

حاولنا – في هذه الرسالة – رصد ملامح شخصية " البطل" في إطار الرواية الواقعية الجزائرية من خلال رواية " نهاية الأمس" لعبد الحميد بن هوقة.

الكلمات المفتاحية : الرواية الواقعية الجزائرية، شخصية " البطل" – رواية "نهاية الأمس".

Résumé :

Nous avons tenté de montrer, dans la présente thèse les caractéristiques du « héro » dans le cadre du roman réaliste Algérien à travers le roman d' ABDELHAMID BEN HADOUGA « la fin d'hier ».

Mots clés : le roman réaliste Algérien- profil (perssonage) du héro- le roman « la fin d'hier ».

Abstract :

We tried in our dissertation to shed light on certain characteristic of me protagonist's personality in Abdelhamid Ben hadouga's novel " the end of yesterday ", eliosen as a sample of the Algerian pragmatic novel.

Key words: Algerian pragmatic novel- protagonist's personality-" end of yesterday" novel.